منهج الزحيلي (ت: ١٤٣٦هـ)
في التعامل مع أحاديث اسباب النزول
في «التفسير المنير» سورة النساء أنموذجا

Al- Zuhaili›s approach (d.: 1436 AH)

in dealing with the hadiths of the reasons for revelation in

«Al-Tafsir Al-Munir», Surat Al-Nisa as a model

آية عبد القادر عباس
أ . د. محمود حميد مجبل العيساوي

جامعة الأنبار / كلية التربية للعلوم الانسانية

Aya Abdel Qader

Abbas_ Prof. Mahmoud Hamid Mijbal Al-Issawy

Anbar University /

College of Education for Human Sciences

ed.mahmoud.hamid@uoanbar.edu.iq

الملخص

يهدف البحث الى بيان المنهج الذي سلكه الاستاذ الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي «رحمه الله» احد العلماء القرن العشرين، وتعامله مع احاديث اسباب النزول في التفسير المنير سورة النساء وقد بينت في ذلك من خلال منهجه في اسباب النزول وكيفية تعامل مع الاحاديث من حيث التخريج والاختصار، و تعامله مع الحكم، والاحاديث الضعيفة والاثار الموقوفة والمقطوعة في اسباب النزول، واقتضت طبيعة البحث ان أقسمه الى ثلاث مباحث بعد المبحث التمهيدي الاول طرق تعامله مع أحاديث اسباب النزول والثاني: تعامله مع الحكم و الاحاديث الضعيفة والاثار الموقوفة والمقطوعة في اسباب النزول ولثالث: مصادره الحديثية في اسباب النزول.

الكلمات المفتاحية: منهج ،الزحيلي، التعامل ،احاديث ،اسباب النزول.

Summary:

The research aims to explain the approach taken by Prof. Dr. Wahba Mustafa Al-Zuhaili, "may God have mercy on him," one of the scholars of the twentieth century, and his dealings with the hadiths of the causes of revelation in the enlightening interpretation of Surat Al-Nisa. And his dealings with the ruling, weak hadiths, suspended and cut off effects in the reasons for the descent, and the nature of the research necessitated that I divide it into three sections after the preliminary topic. The reasons for going down.

Keywords: methodology, al-Zuhaili, dealing, hadiths, reasons for revelation.

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

تتبوأ السنة النبوية مكانة رفيعة بين مصادر التشريع الإسلامي، فقد أجمع العلماء على أنها المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، لهذا أولوها عناية فائقة من حيث الحفظ والتدوين، فظهرت لنا مؤلفات لا يحصى عددها قديما وحديثا، منها ما اقتصر على بيان علوم الحديث مجردا عن باقي العلوم، ومنها ما جمع بين علوم الحديث وغيره من العلوم كالتفسير والفقه وغيرهما.

ومن كتب التفسير الحديثة التي لها شأن عظيم، والجديرة بالعناية والاهتمام هو تفسير الزحيلي «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج» حيث يُعدُّ من أهم التفاسير المعاصرة، جمع فيه بين العلوم المتنوعة التي تُعنى بتفسير القرآن الكريم وخصوصا من حيث بيان «اسباب النزول» وغيرها من العلوم المتنوعة.

وفي هذا السياق نجد أن الزحيلي «رحمه الله» كان يستدل بالأحاديث النبوية، وآثار الصحابة والتابعين، في اسباب النزول من خلال سورة النساء، والأحاديث كما هو معلوم ليست على درجة واحدة بل فيها الصحيح والحسن والضعيف، وهو لم يكن حاطب ليل يورد جميع الأحاديث من غير تمحصين ولا تخريج ولا بيان علة، مع كونه مشهورا في التفسير والفقه، ولم يكن محدثا كما هو معلوم؛ لذلك أردت أن تكون دراستي في كيفية تعامل الزحيلي «رحمه الله» مع الأحاديث، في اسباب النزول من تفسير الزحيلي فكان العنوان: (منهج الزحيلي (ت:١٤٣٦هـ) في التعامل مع أحاديث اسباب النزول في «التفسير المنير» سورة النساء أنموذجا)، وأسأل الله العون والتوفيق.

مشكلة الدراسة:

يكمن الإشكال العلمي لهذه الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هي المنهجية التي تعامل بها الزحيلي مع الأحاديث ، في اسباب النزول ؟

٢. هل هذه المنهجية خاصة به أم هو منهج عام؟

٣. ما مصادره الحديثية؟

٤. كيف تعامل مع الأحاديث الضعيفة؟

الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. الكشف عن منهجية الزحيلي (رحمه الله) في التعامل مع الاحاديث اسباب النزول .

٢. بيان مدى أهمية استخدام الحديث النبوي الشريف في عملية التفسير.

٣. معرفة الصنعة الحديثية للزحيلي «رحمه الله «في تفسيره المنير.

الدراسات السابقة:

من اهم الدراسات التي تخص بحثي ، منهج وهبة الزحيلي في تفسيره للقران الكريم =التفسير المنير، رسالة ماجستير للباحث محمد عارف أحمد فارع، بإشراف: عبد الرحيم أحمد الزقة، جامعة آل البيت سنة ١٩٩٨م -١٤١٨هـ.

درس الطالب في هذه الرسالة المنهج العام ولم يتعرض لمنهجه بالاستدلال بأسباب النول الا في فقرة واحدة وانا درست منهجه في الاحاديث المتعلقة بأسباب النزول في سورة النساء بالتفصيل.

منهجية الدراسة :

لقد سكت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي، الذي يقوم أساسا على تتبع الأحاديث التي ساقها الزحيلي «رحمه الله» في تفسير المنير في اسباب النزول ، ثم وصفها لأصل بذلك إلى معرفة المنهجية التي سار عليها في التعامل مع الحديث.

ولتحقيق هذه الغاية لجأت إلى كتب الحديث كالصحيحين والمسانيد والسنن، وكتب الحديث المتنوعة، وكتب التفسيرية التي تعنى بالدراسة.

خطة البحث:

اشتمل البحث على الخطة التالية

المبحث التمهيدي : التعريف المنهج و اسباب النزول وبالشيخ الزحيلي ويشمل ثلاث مطالب :

المطلب الاول : تعريف المنهج لغة واصطلاحا

المطلب الثاني : تعريف اسباب النزول .

المطلب الثالث : حياة الزحيلي رحمة الله .

المبحث الاول : طرق تعامله مع أحاديث اسباب النزول ويشتمل على أربعة مطالب .

المطلب الاول : اختصار الحديث

المطلب الثاني : تخريج الحديث

المطلب الثالث : تقديم الحديث الصحيح على الضعيف في اسباب النزول.

المطلب الرابع : التعامل مع الاسناد

المبحث الثاني : تعامله مع الحكم و الاحاديث الضعيفة والاثار الموقوفة والمقطوعة في اسباب النزول وفيه اربعة مطالب .

المطلب الاول : تعامله مع الحكم .

المطلب الثاني : تعامله مع الاحاديث الضعيفة .

المطلب الثالث : تعامله مع الاثار الموقوفة .

المطلب الرابع: تعامله مع الاثار المقطوعة .

المبحث الثالث : مصادره الحديثية في اسباب النزول ، ويشمل على ثلاث مطالب.

المطلب الاول : اعتماده على الصحيحين .

المطلب الثاني : اعتماده على كتب السنن.

المطلب الثالث : نقله من كتب التفسير .

المبحث التمهيدي :

المطلب الاول : تعريف المنهج لغة واصطلاحا.

اولا: المنهج لغة : هو الطريق الواضح البين .

قال الجوهري :»النهج: الطريق الواضح، وكذلك المنهج والمنهاج. وأنهج الطريق، أي استبان وصار نهجا واضحا بينا، ومنهج الطريق وضحه والمنهاج كالمنهج [١].

«وفي التنزيل {لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا } [٢].

قال ابن منضور:"وأنهج الطريق وضح واستبان وصار نهجا واضحا»[٣].

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لحمادة الجوهري الفارابي (٣٤٦/١).

(٢) سورة المائدة الآية (٤٨).

(٣) لسان العرب، لابن منظور (٤٥٥٤/٦).

ثانيا: المنهج اصطلاحا: عرفه العلماء بتعاريف عدة ومنها :

«وهو مجموعة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة»(١).

المطلب الثاني :تعريف اسباب النزول لغة واصطلاحا.

اولا: تعريف اسباب النزول لغة:

معنى سبب النزول على اعتبار كونه مركبا اضافيا، وذلك من حيث معرفة معنى كلمتي (السبب) و (النزول) من حيث اللغة.

السبب «لغة»: الحبل الذي يصعد به النّخل، وجمعه أَسْبَابٌ.

وجاء في مفردات القران : السبب: كلّ ما يتوصّل به إلى شيء سَبَباً قال تعالى﴿ **إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا (٨٤) فأتبع سببا (٨٥)**﴾ (٢)

وجمعه اسباب قال تعالى﴿**أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (١٠)**﴾ (٣).

والإشارة بالمعنى قال تعالى﴿**أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ** (٣٨)﴾ (٤).

ومعناه :أنّ الله تعالى آتاه من كلّ شيء معرفة، وذريعة يتوصّل بها، فأتبع واحدا من تلك الأسباب(٥) قال تعالى﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (٣٧)**﴾ (٦).

النزول لغة: نزول مأخوذة من الفعل الثلاثي ـنزل ـعلى وزن فعل ، وجمعها نزول .

قال ابن فارس «نزل»: النون والزاء واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه (٧).

---

(١) البحث الادبي بين النظر والتطبيق ، علي علي صبيح ، (٧٣/١).
(٢) سورة الكهف الآيتان (٨٤، ٨٥)
(٣) سورة ص الآية(١٠).
(٤) سورة الطور الآية (٣٨)
(٥) المفردات في غريب القرآن ، لابي قاسم الاصفهاني (٣٩١/١)
(٦) سورة غافر الآية (٣٦، ٣٧)
(٧) معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس الرازي (٤١٧/٥).

وجاء في التنزيل ، قال تعالى﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٢٩)﴾[١].

ثانيا: تعريف سبب النزول اصطلاحا:

عرفه العلماء بتعريفات عدة منها:

قال السيوطي : «سبب النزول: حيث قال والذي يتحرر في سبب النزول انه ما نزلت الآية ايام وقوعه، ليخرج ما ذكره الواحدي في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك»[٢]

وقال الزرقاني : «سبب النزول :سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أن مبينة لحكمه أيام وقوعه. والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال[٣]".

وقال القطان : «سبب النزول» هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال»[٤] .

التأليف في هذا العلم:

فأول من افراده في هذا العلم ، كان في نهاية القرن الاول او في بداية الثاني ، علي بن المديني» شيخ البخاري، ثم «الواحدي»، في كتابه «أسباب النزول»، ثم «الجعبري»، الذي اختصر كتاب «الواحدي» بحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئًا، ثم شيخ الإسلام «ابن حجر»، الذي ألَّف كتابًا في أسباب النزول أطلع السيوطي على جزء من مسودته ولم يتيسر له الوقوف عليه كاملًا، ثم «السيوطي»، الذي قال عن نفسه: «وقد ألَّفت فيه كتابًا حافلًا موجزًا محررًا لم يُؤلَّف مثله في هذا النوع، سميته «لُباب المنقول في أسباب النزول»[٥].

المطلب الثالث :التعريف بالدكتور الزحيلي» رحمه الله «

١ .اسمه ولقبه.

اسمه : الدكتور وهبه بن مصطفى بن وهبه بن حيدر الزحيلي الشافعي ، العلامة ، الفقيه ، الأصولي ، المفسر ، الداعية[٦] .

---

(١) سور المؤمنون الآية (٢٩).

(٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (١٠٨/١).

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (١٠٦/١).

(٤) (٢) مباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان (٧٨/١).

(٥) مباحث في علوم القرآن ، لمناع بن خليل القطان (٧٥/١).

(٦) ()منهج وهبة الزحيلي في تفسيره للقران الكريم التفسير المنير، لمحمد عارف احمد فارغ (ص ١٦).

لقبه : لقب الزحيلي نسبه الى منطقة اسمها (زحلة) [١] في لبنان كان اصله منها ثم هاجر اجداده واستقروا في بلاد الشام في منطقة اسمها (دير عطية)[٢] وبقية لقبة نسبة الى موطنه الاصلي[٣].

٢.مولدة ونشأته .

ولد الشيخ الزحيلي في يوم ٢٨من شوال سنه ١٣٥٠ه المصادف ٦ مارس سنه ١٩٣٢م في بلده «دير عطية» ، الشيخ وهبه الزحيلي متزوج وله خمس اولاد ، اكملوا الدراسة الجامعية في مختلف العلوم ، وولده كان يعمل بالزراعة ، والتجارة وكان حافظا للقران الكريم مكثرا من تلاوته في الليل والنهار ، اما ولدته وهي الحاجه فاطمه بنت مصطفى من ال سعدة كانت تقية احسنت تربية اولادها تربيه صالحة وقويه.

نشأته:

نشأ الشيخ الزحيلي في هذا البيئة الاسرية، المحافظة فكان من الطبيعي ان يتجه منذ بداياته، الى تعلم القران الكريم ، وتجويده وهذا ما كان يرغب فيه والده له وايضا لأخوته[٤].

٣.عقيدة ومذهبة.

كان الشيخ وهبه الزحيلي مذهبة شافعي، واما عقيدة فهو مذهب اهل السنه والجماعة.

ان تقليد الزحيلي للمذهب الشافعي ، لا يعني اعراضه عن المذاهب الاخرى فقد ذكر، الدكتور محمد الزحيلي شقيق الشيخ وهبه الزحيلي قال :ان الدكتور وهبه الزحيلي «رحمه الله» قد درس المذاهب الاخرى ، حتى سار في موسوعته، الفقه الاسلامي ، وادلته على منهج الفقه الحنفي[٥].

(١) (زحلة) وهي مدينه تقع في لبنان وسميت بهذا الاسم نسبة الى هيكل اقيم لزحل معبودهم القديم، ينظر: تاج العروس ، لابي الفيض الزبيدي (٣٧٣/٢٣).

(٢) (دير عطية) وهي مدينه صغيرة تقع بين جبال القلمون وسلسلة جبال لبنان الشرقية ، الى شمال من العاصمة دمشق، ينظر :معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحاله (١٠٤٥/٣).

(٣) جهود العلامة وهبة الزحيلي في العقيدة الاسلامية ،لمحمد عبد علي كاظم العلواني ، (عرض ودراسة) ، (ص١٢).

(٤) الزحيلي وجهوده النحوية في كتابة التفسير المنير ، لمحمد ابراهيم حسن حمد منشور (دراسة وصفية تحليلية) ، (ص ٦).

(٥) مباحث علوم قران عند وهبه الزحيلي من خلال تفسيريه المنير والوسيط، لحماد بن علي الزهيري (ص١٥).

٤. مؤلفاته العلمية :للشيخ مؤلفات كثيرة ومتنوعه قسمتها هنا حسب العلوم واختصرت المؤلفات وذكرت جزء منها :

اولا: مؤلفاته في القران الكريم وعلوم وتفسيره ومنها :

١. «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج «.
٢. «القصة القرآنية هديه وبيان».
٣. «القران الكريم بنيته التشريعية وخصائصه الحضارية»

ثانيا: مؤلفاته في الحديث النبوي وعلومه ومنها :

١. السنه النبوية الشريفة ، حقيقتها ومكانها عند المسلمين.
٢. فقه السنة النبوية .
٣.قراءة وضوابط في فهم الحديث النبوي .

ثالثا: مؤلفاته في الفقه واصواله ومنها:

١.بيع العربون .
٢.العقود المسماة في قانون المعاملات المدنية الاماراتي والقانون المدني الاردني .
٣.العلاقات الدولية في الاسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث .

رابعا: مؤلفاته في العقيدة الاسلامية ومنها :

١.الاصـوال العامة لوحدة الدين الحق ، وقد ترجم الى الانكليزية تحت عنوان اصول مقارنه الاديان .
٢. الايمان بالقضاء والقدر (٩١سؤلا و ٩١جوابا).
٣. البدع المنكرة.
٥. شيوخه وتلاميذه.

له شيوخ كثر من ابرزهم في دمشق ومنهم:

١. «الشيخ محمد هاشم الخطيب الرفاعي»: كان فقيها له فهم شامل للإسلام الحنيف ومبادئه الراسخة، قرأ عليه المترجم في الفقه ، وتأثير به في التوجيه وتبيان المعايير الصحيحة للإسلام.

٢. «الشيخ حبنكي الميداني « : ولد في العام (١٣٢٦هـ_١٩٠٨م) في حي الميدان تابع مسيرته العلمية في العلوم العربية والشرعية وبعض العلوم الكونية مثل الطب وعلم البنات ، وكان احد اعضاء جمعية رابط العلماء سوريا توفي في عام (١٩٧٨م)كان عمره ٧٠ عاما.

اما شيوخه من مصر لا حصر لهم منهم:

١ «الشيخ عيسى منون»: درس في الازهر، ونال عضوية جماعة كبار العلماء ، عين عميد الكلية أصوال الدين ، ثم شيخا لكلية الشريعة.

٢. «الشيخ محمود شلتوت» : وهو شيخ الازهر ، فقيه ، مصلح مجدد عالم له اكثر ٢٥كتابا، كان عالم في التفسير ، شارك في انشاء «مجمع البحوث الاسلامية « توفي سنه (١٣٨٣هـ_ ١٩٦٣م).

اما تلاميذه :

للشيخ الزحيلي رحمه الله مشايخ كثر نذكر بعضهم للاختصار منهم:

١. «محمد مصطفى الزحيلي « :وهو شقيق الدكتور وهبة الزحيلي ، ولو في سنة (١٩٤١م)، في دير عطية ريف دمشق بسوريا متزوج ولديه اربعة اولاد ، حصل على الدكتور في الفقه المقارن، درجه امتياز مع مرتبة الشرف الاولى ، كلية الشريعة والقانون جامعة الازهر ، ومن شهاداته ، الماجستير _في حقوق _دبلوم الاحوال الشخصية بدرجة امتياز - من كلية الشريعة والقانون جامعة الازهر ، واجازة في الحقوق بدرجة جيد جدا.

٢. «**محمد عبد اللطيف صالح فرفور**»: رئيس الاقصاب الاسلامي في دمشق من خريجي جامعة الازهر ، وقد نال درجة الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف الاولى عام (١٩٧٨م) على رسالته «ابن عابدين واثره في الفقه الاسلامي دراسة مقارنة بالقانون»

٦. وفاته.

توفي الشيخ وهبه الزحيلي «رحمه الله» في اليوم ٩ من شهر اب سنه (١٤٣٦هـ_٢٠١٥م) في سورية ، و دفن في دير عطية ، بعد ان ترك خلفة ثروة علمية يشهد لها علماء عصره ، وطلبة العلم من جميع البلدان العالم الاسلامي وفي جميع الاختصاصات الشرعية.

ونقول حتى وان رحل العلامة الدكتور وهبه الزحيلي ، منا جسدا فذكره لم يرحل اذا انه حي بتراثه وتاريخه[1].

(١) جهود العلامة وهبه الزحيلي في العقيدة الاسلامية (عرض ودراسة) ، لمحمد عبد علي كاظم العلواني ، (ص١٦).

المبحث الاول

طرق تعامله مع احاديث في اسباب النزول

ويشمل على اربعة مطالب:

المطلب الاول : اختصاره الحديث:

كان الشيخ الزحيلي «رحمه الله» يستعين احيانا، بجزء من الحديث في اسباب النزول ، فيسوق موطن الشاهد فقط وقد اجاز ذلك اكثر العلماء ، فقال ابن الحاجب «حذف بعض الخبر جائز عند الاكثر الا في الغاية والاستثناء اما اذا حدثت الزيادة لكونه شك فيها فهذا سائر، كان مالك يفعل ذلك كثيرا بل كان يقطع اسناد الحديث اذا شك في وصله ، وقال مجاهد :»انقص الحديث لا تزد فيه»[١].

وفي التفسير المنير مواطن كثيرة اختصر فيها الشيخ الزحيلي «رحمه الله» الحديث ومن الأمثلة على ذلك في تفسيره: قال تعالى ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦﴾ [النِّسَاء:٦] حيث أمر الله تعالى بإيتاء اليتامى أموالهم، وما يؤكد على ذلك في ما اخرجه الطبري في تفسيره[٢]وذلك أن رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير، فأتى عم ثابت إلى النبي ﷺ فقال: إن ابن أخي يتيم في حجري، فما يحلّ لي من ماله، ومتى أدفع إليه ماله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣] .

ونص الرواية الطبري «حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: «ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف»، ذكر لنا أن عَمَّ ثابت بن رفاعة وثابت يومئذ يتيمٌ في حجره من الأنصار، أتى نبيّ الله ﷺ فقال: يا نبي الله، إن ابن أخي يتيمٌ في حجري، فما يحلُّ لي من ماله؟ قال: أن تأكل بالمعروف، من غير أن تقي مالك بماله، ولا تتخذ من ماله وَفْرًا، وكان اليتيم يكون له الحائط من النخل، فيقوم وليه على صلاحه وَسقيه، فيصيب من تمرته، أو تكون

(١) الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، لابن كثير (١٤٤/١).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٥٩١/٧)بالرقم (٨٦٣٨)، والرواية سندها حسن ، لقول ابن حجر: بشر بن معاذ العقدي، صدوقا، تقريب التهذيب (١٢٤).

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي (٢٤٧/٤).

له الماشية، فيقوم وليه على صلاحها، أو يلي علاجها ومؤونتها، فيصيب من جُزَازها وَعوارضها ورِسْلها. فأما رقاب المال وأصول المال، فليس له أن يستهلكه»، وفي هذا الاختصار واضح والله.

المطلب الثاني :تخريج الاحاديث .

التخريج لغة : مصدر الفعل خرج بمعنى أظهر وأبرز ، فالتخريج هو الإظهار والإبراز(١) .

وفي الاصطلاح : عزو الحديث إلى مصادره الأصلية المسندة، فإن تعذرت فإلى الفرعية المسندة ، فإن تعذرت فإلى الناقلة عنها بأسانيدها ، مع بيان مرتبة الحديث غالبا، علاقة التعريف الاصطلاحي باللغوي ظاهرة : وهي أنك بعزوك للحديث أظهرته وأبرزته وأعلمت أماكن وجوده، إضافة إلى أن حكمك على الحديث يعطيه مكانة وقدرا ، ويعرف القارئ من خلال حكمك هل يعمل بهذا الحديث أم لا (٢).

كان الشيخ الزحيلي «رحمه الله» يخرج الاحاديث من الصحيحين وايضا من كتب السنن وكتب التفاسير، ومثل على ذلك : قال تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾﴾ [النِّسَاء:٣]أي إذا كان تحت حجر أحدكم يتيمة وخاف ألا يعطيها مهر مثلها، فليعدل إلى ما سواها من النساء، فإنهن كثير ولم يضيق الله عليه، وما يؤكد ذلك ما اخراجه البخاري في صحيحه(٣) عن عروة بن الزّبير أنه سأل خالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن هذه الآية، فقالت: يا ابن أختي، هذه اليتيمة تكون في حجر وليّها، يشركها في مالها، ويعجبه مالها وجمالها، فيريد أن يتزوّجها من غير أن يقسط في صداقها فلا يعطيها مثل ما يعطى أترابها من الصداق، فنهوا عن ذلك، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء مثنى وثلاث ورباع (٤).

المطلب الثالث : تقديم الحديث الصحيح على الضعيف في اسباب النزول.

لقد كان الشيخ الزحيلي «رحمه الله» يقدم في اسباب النزول من خلال الاحاديث الصحيحة ويترك الضعيفة سوء كانت هذا الاحاديث من الصحاح والسنن وكتب التفسير، ، ومن الامثلة على ذلك قوله تعالى ﴿* فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (٦٢٧/١).
(٢) التخريج ودراسة الأسانيد ، حاتم بن عارف الشريف (٢/١).
(٣) صحيح البخاري :كتاب الشركة /باب شركة اليتيم وأهل الميراث : ٣٢٤/٦ بالرقم (٤٢٩٤).
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي (٢٣٢/٤) .

أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ [النِّسَاء:٨٨] ما اخرجه الشيخان [١]وغيرهما عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد، فرجع ناس خرجوا معه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين: فرقة تقول: نقتلهم، وفرقة تقول: لا، فأنزل الله: فما لكم في المنافقين فئتين.

ويأتي بالرواية الاخرى الضعيفة : وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف أن قوما من العرب أتوا رسول الله ﷺ بالمدينة، فأسلموا، وأصابهم وباء المدينة وحماها، فأركسوا خرجوا من المدينة، فاستقبلهم نفر من الصحابة، فقالوا لهم: ما لكم رجعتم؟ قالوا: أصابنا وباء المدينة، فقالوا: أما لكم في رسول الله أسوة حسنة؟ فقال بعضهم: نافقوا، وقال بعضهم: لم ينافقوا، فأنزل الله: فما لكم في المنافقين فئتين الآية. يقول الشيخ ، لكن في إسناده تدليس وانقطاع، أي لا يصح الاعتماد على هذه الرواية.

المطلب الرابع :التعامل مع الاسناد.

كان الشيخ الزحيلي «رحمه الله» يحذف الاسناد عند ذكر الاحاديث التي يستدل بها با اسباب النزول فلا يذكر منه الا صحابي ، سوء كان من كتب السنن وكتب التفسير، مثلاً قال تعالى ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ [النِّسَاء:٢٢] اخرجه ابن جرير الطبري[٢] عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يحرّمون ما يحرم إلا امرأة الأب والجمع بين الأختين، فأنزل الله: وَلا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ [٣].

وايضا، قال تعالى ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾ [النِّسَاء:١١] اخرجه الامام احمد في مسنده[٤] عن جابر «قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع

(١) صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كتاب المغازي/ باب غزوة أحد/ (١٤٨٨/٤) بالرقم (٣٨٢٤)، صحيح مسلم :كتاب التوبة/ كِتَابُ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ (٢١٤٢/٤) بالرقم (٢٧٧٦).

(٢) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آى القران (٥٤٩/٦)سوره النساء باب/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا} [النساء: ٢٢].

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للزحيلي (٣١٠/٤).

(٤) مسند الامام احمد بن الحنبل : مسند المكثرين من الصحابة في باب مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١٠٨/٢٣) بالرقم (١٤٧٩٨) .

إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، هاتان ابنتا سعد بن الربيع، قتل أبوهما معك في أحد شهيدا، وإنّ عمهما أخذ مالهما، فلم يدع لهما مالا، ولا تنكحان إلا ولهما مال، فقال: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال: «أعط بنتي سعد الثلثين، وأمهما الثمن، وما بقي فهو لك» قالوا: وهذه أول تركة قسمت في الإسلام»[1].

* * *

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للزحيلي (٢٧١/٤) .

المبحث الثاني

تعامله مع الحكم ، والاحاديث الضعيفة والاثار الموقوفة والمقطوعة في اسباب النزول

وفيه اربعة مطالب.

المطلب الاول :تعامل مع الحكم .

لقد كان الشيخ الزحيلي «رحمه الله» تعامله مع الحكم على الحديث انه يقول مثلا اخراجه ابن ابي حاتم او الطبري بسند حسن او بسد جيد ، ومن الامثلة على ذلك، قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ [النِّسَاء:١٩] وأخرج ابن أبي حاتم[١] وابن جرير الطبري[٢] بسند حسن عن أبي شيخ الزحيلي سهل بن حنيف قال: لما توفي أبو قيس بن الأسلت، أراد ابنه أن يتزوج امرأته، وكان لهم ذلك في الجاهلية، فأنزل الله: لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً ، قال المفسرون: كان أهل المدينة في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا مات الرجل وله امرأة، جاء ابنه من غيرها أو قرابته من عصبته، فألقى ثوبه على تلك المرأة، فصار أحق بها من نفسها ومن غيره، فإن شاء أن يتزوجها تزوجها بغير صداق إلا الصداق الذي أصدقها الميت، وإن شاء زوّجها غيره وأخذ صداقها، ولم يعطها شيئا، وإن شاء عضلها وضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت، أو تموت هي فيرثها.

فلما توفي أبو قيس بن الأسلت الأنصاري، وترك ، امرأة: كبيشة بنت معن الأنصارية، فطرح ابن له من غيرها يقال له: حصن ثوبه عليها، فورث نكاحها ثم تركها، فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارّها لتفتدي منه بمالها، فاشتكت إلى رسول الله ﷺ، فقال لها: اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣].

وايضا، قال تعالى ﴿۞ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠﴾ [النِّسَاء:١٠٠]

(١) تفسير القرآن العظيم ،لابن أبي حاتم الرازي (٩٠٢/٣)بالرقم (٥٠٣٠).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (١٠٥/٨) بالرقم (٨٨٧٠).
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،للزحيلي (٣٠٠/٤).

اخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره[١] أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرا فقال لأهله: احملوني، فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ، فنزل الوحي: وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً الآية.

ويقال: كان جندب بن ضمرة من بني ليث من المستضعفين بمكة، وكان مريضا، فلما سمع ما أنزل الله في الهجرة، قال: أخرجوني، فهيئ له فراش، ثم وضع عليه، وخرج به، فمات في الطريق بالتنعيم ، فأنزل الله فيه: وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً الآية[٢].

المطلب الثاني: تعامله مع الاحاديث الضعيفة.

لقد كان الشيخ الزحيلي «رحمه الله» ينقل كثير من كتب التفسير خصوصا الروايات الضعيفة، كأنه سار على مسار عليه اهل التفسير بنقل الروايات الضعيفة ، مثال على ذلك، قال تعالى ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ٤٤﴾ [النّساء:٤٤] اخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره[٣] نزلت في يهود المدينة :قال ابن إسحاق: كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود، وإذا كلم رسول الله ﷺ، لوى لسانه، وقال: أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك، ثم طعن في الإسلام وعابه، فأنزل الله فيه: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ.....»[٤].والرواية ضعيفة لان فيها ، محمد بن أبي محمد الأنصاري، مجهول الحال[٥] ولم ينص على ضعفها

المطلب الثاني: تعامله مع الاثار الموقوفة .

كان الشيخ الزحيلي «رحمه الله» يستدل با الاثار التي يرويها الصحابة على اسباب النزول وغالبا كان ينقلها، من كتب السنن او من كتب التفاسير ومثال على ذلك قال تعالى ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم:(سورة النساء ١٠٠)/ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ}: (١٠٥٠/٣) بالرقم (٥٨٨٧).
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للزحيلي (٢٢٧/٥).
(٣) ()تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : سُورَةُ النِّسَاءِ ، (٣/ ٩٦٣) بالرقم (٥٣٨١).
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي (٩٥/٥).
(٥) ينظر : تقريب التهذيب، لابن حجر (٥٠٥).

ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨﴾ [النِّسَاء:١٢٨] ما يوكد على ذلك العدل بين الزوجات حال التعدد ، ما اخرجه الترمذي في سنن[١]عن ابن عباس أنها نزلت بسبب سودة بنت زمعة، قال: خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت :لا تطلّقني وأمسكني، واجعل يومي منك لعائشة، ففعل، فنزلت: فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً فما اصطلحا عليه فهو جائز[٢]وهذا اثرا موقوف على ابن عباس رضي الله عنه.

المطلب الثالث : تعامله مع الاثار المقطوعة.

كان الشيخ الزحيلي «رحمه الله» يأخذ الاثار التي يرويها التابعين ، من كتب السنن او من كتب التفاسير مثل تفسير ابن كثير والطبري وابن ابي حاتم وغيرها من كتب التفاسير مثلاً على ذلك قال تعالى ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥﴾ [النِّسَاء:١٣٥] وما يوكد على ذلك في داء الشهادة بالحق ولو على النفس أو الوالدين أو الأقربين لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه، ما اخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره[٣]عن السدي قال: لما نزلت هذه الآية في النبي ﷺ اختصم إليه رجلان: غني وفقير، وكان ﷺ مع الفقير، يرى أن الفقير لا يظلم الغني، فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير[٤].

* * *

(١) الجامع الكبير، وفي آخره كتاب العلل :سنن الترمذي /المجلد الخامس/(٢٨٤/٥) بالرقم (٣٠٤٠).
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي (٢٩٢/٥).
(٣) تفسير القرآن العظيم، لابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (١٠٨٦/٤) بالرقم(٦٠٧٨).
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للزحيلي (٣١١/٥).

المبحث الثالث

مصادره الحديثية في اساب النزول

ويشمل على ثلاث مطالب:

المطلب الاول : اعتماده على الصحيحين

كان الشيخ الزحيلي يعتمد في نقله للاحاديث على الصحيحين ومن ذلك ، قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَـٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النِّسَاء:٤٣] ما اخرجة البخاري ومسلم في صحيحه[١]من حديث مالك عن عائشة أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش، انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء ... فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر.

وفي رواية: يرحمك الله يا عائشة، ما نزل بك أمر تكرهينه إلا وجعل الله فيه للمسلمين فرجا.

قالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فوجدنا العقد تحته[٢].

المطلب الثاني : اعتماده على كتب السنن.

كان الشيخ الزحيلي «رحمه الله» غالبا في نقله للاحاديث في اسباب النزول على كتب السنن مثل سنن ابي داود ، وسنن الترمذي ، مثال على ذلك، قال تعالى ﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾ [النِّسَاء:٣٣] ما اخراجه ابي داود في سنن[٣] عن داود بن الحصين قال: كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع، وكانت مقيمة في حجر أبي بكر، فقرأت: {والذين عاقدت أيمانكم} فقالت: لا، ولكن وَالَّذِينَ عَقَدَتْ وإنما نزلت في أبي بكر وابنه حين أبى الإسلام، فحلف أبو بكر ألا يورثه، فلما أسلم أمر أن يؤتيه

(١) صحيح البخاري :كتاب فضائل الصحابة/باب قول النبي ﷺ (لو كنت متخذا خليلا) (١٣٤٢/٣) بالرقم (٣٤٦٩).
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي (٨١/٥).
(٣) سنن أبي داود: كتاب الفرائض /باب نسخِ ميراثِ العقد بميراث الرحم (٥٤٨/٤)بالرقم (٢٩٢٣).

نصيبه وَلِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ: قال سعيد بن المسيب: نزلت هذه الآية ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾ [النِّساء:٣٣] فأنزل الله تعالى فيهم أن يجعل لهم نصيب في الوصية، ورد الله تعالى الميراث إلى الموالي من ذوي الرحم والعصبة، ومنع تعالى أن يجعل للمدعين ميراث من ادعاهم وتبناهم، ولكن جعل لهم نصيبا في الوصية(١).

المطلب الثالث : نقله من كتب التفسير.

لقد كان الشيخ الزحيلي «رحمه الله» كثرا ما ينقل من كتب التفاسير هذا ما يدل على ان الزحيلي ينقل من المفسرين، منهم تفسير الطبري وابن ابي حاتم وغيرهم ، مثال على ذلك ، قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ [النِّساء:٩٢] ما اخراجه ابن جرير الطبري في تفسيره(٢) عن عكرمة قال: كان الحارث بن يزيد من بني عامر بن لؤي يعذب عيّاش بن أبي ربيعة مع أبي جهل، ثم خرج الحارث مهاجرا إلى النبي ﷺ، فلقيه عيّاش بالحرّة، فعلاه بالسيف، وهو يحسب أنه كافر، ثم جاء إلى النبي ﷺ، فأخبره فنزلت: وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً الآية(٣).

* * *

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للزحيلي (٤٧/٥).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (النساء ٩٢) (٣٣/٩) بالرقم (١٠٠٩١).
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للزحيلي(١٩٩/٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات الحمد لله الذي وفقني لكتابة هذا البحث بعد رحلة ممتعة مع الاحاديث النبوية في اسباب النزول وتبين لي اهم النتائج:

١. ان الشيخ الزحيلي «رحمه الله» من العلماء الذين برزوا في القرن العشرين صاحب مكانة علمية عالية في التفسير وضمن كتب التفسير الحديث النبوي الشريف وخصوصا اسباب النزول فيها.

٢. ان الشيخ الزحيلي «رحمه الله» كان يهتم في اسباب النزول وذلك بتتبع الروايات الصحيحة ويقدم الصحيح في كثير من اسباب النزول .

٣. كان الشيخ الزحيلي «رحمه الله» ينقل أحياناً في اسباب النزول الاحاديث الضعيفة واحيانا يحكم عليها لكنه لم ينص على ردها وخالف الخطة التي رسمها لنفسه في التفسير «ونبذ الضعيف منها» أي اسباب النزول ، فكان عليه بيان الضعف ورده حتى وان لم يجد غيره في سبب النزول.

٤. وينقل الشيخ الزحيلي الاحاديث الموقوفة والمقطوعة وسار في هذا على ما سار عليه علماء التفسير وربما لم يجد غيرها في سبب النزول فينقل ما نقله كثير من المفسرين في هذا وخصوصا اصحاب التفاسير الذين نقلوا الاحاديث بأسانيدها كتفسير ابن ابي حاتم والطبري وغيرهم.

٥. كان الشيخ الزحيلي «رحمه الله» يعتمد في مصادرة في اسباب النزول على كتب الصحاح والسنن وكتب التفاسير المعتمدة في نقل الحديث.

٦. كان الشيخ الزحيلي «رحمه الله» له طرق في تخريج الاحاديث منها الاختصار في الحديث ويحذف الاسناد الا الصحابي وينص على من اخرجه احيانا.

* * *

المصادر والمراجع

١. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :** لابي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ المحقق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢. **لسان العرب** :لأبن منظور ، المحقق : عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي ، دار النشر : دار المعارف ، البلد : القاهرة

٣.**البحث الادبي بين النظر والتطبيق** :علي علي صبح

٤. **معجم مقاييس اللغة:** لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥. **الإتقان في علوم القرآن** : لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٦. **مناهل العرفان في علوم** القرآن :لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاهة ، الطبعة: الطبعة الثالثة.

٧. **مباحث في علوم القرآن:** لمناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٨. **المفردات في غريب القرآن:** لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٩. **الزحيلي و جهوده النحوية في كتابة التفسير المنير (دراسة وصفية تحليلية)** : لمحمد ابراهيم حسن حمد ، منشور_ كلية الآداب الجامعة الاسلامية بغزة (١٤٣٨ ٥١ ٢٠١٦م) .

١٠. **مباحث علوم القران عند الدكتور وهبة الزحيلي من خلال تفسيريه المنير والوسيط:** لحمادي علي الزهيري، اطروحة دكتورا منشوره، كلية العلوم الإسلامية، جامعة سامراء، (١٤٢٢هـ - ٢٠٢٢م).

١١. **جهود العلامة وهبة الزحيلي في العقيدة الإسلامية)عرض ودراسه):**لمحمد عبد

العلواني ، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الإسلامية، الجامعة العراقية ١٤٣٩ه، ٢٠١٨م .

١٢. **اختصار علوم الحديث** :لابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الثانية

١٣. **جامع البيان في تأويل القرآن** :لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** : د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر : دار الفكر المعاصر - دمشق ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ

١٥. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، صحيح البخاري** : لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦ هـ)،الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت ، المحقق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق ،الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

١٦. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٧. **تفسير القرآن العظيم :**لابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة - ١٤١٩ هـ.

١٨. **سنن الترمذي، وهو الجامع الكبير وفي آخره كتاب العلل**: لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، علق عليه: عز الدين ضلي وعماد الطيار - وياسر حسن، بيروت ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١

١٩. **سنن أبي داود:** لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي ، الناشر: دار الرسالة العالمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٠. **تقريب التهذيب:** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)،المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ- م١٩٨٦.

٢٢. **تاج العروس من جواهر القاموس** :لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية ، المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٢٣ . **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** :لعمر رضا كحاله، الناشر: دار العلم للملايين بيروت ١٣٨٨ هظ - ١٩٦٨ م

٢٤. **معجم اللغة العربية المعاصرة** :د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

* * *